مجلة المختار للعلوم الإنسانية 26 (1): 236-262، 2014

Research Article Open Access

وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى

حمد محمد الجهيمي

قسم التاريخ, كلية الآداب والعلوم, جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/mc4tah39

المستخلص : تتناول هذه الدراسة وسائل انتشار الإسلام في غرب أفريقيا خلال العصور الوسطى. تتألف الدراسة من تمهيد وستة محاور تتبعها خاتمة، وتستند إلى المصادر والمراجع الموثوقة. في المحور الأول، يتم التركيز على دور الدعاة في انتشار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا. بالنسبة للمحور الثاني، يتم استعراض دور التجار في نشر قواعد الدين الإسلامي والاندماج مع السكان المحليين. في المحور الثالث، يتم استعراض دور الهجرات العربية في نشر مبادئ الإسلام وتواصل سكان شمال أفريقيا مع غربها. بالنسبة للمحور الرابع، يتم التركيز على أهمية قوافل الحج في نشر الدين الإسلامي وتأثيرها على السلاطين والعلماء والأهالي. في المحور الخامس، يتم استعراض دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام وتعليم القرآن الكريم. أما في المحور السادس، يتم استعراض الانتشار السلمي للإسلام في غرب أفريقيا وإزالة حكام مملكة غانا الوثنيين واستبدالهم بحكام مسلمين. تعتبر هذه الدراسة إسهامًا هامًا في فهم عملية انتشار الإسلام في غرب أفريقيا خلال الفترة الزمنية المحددة.

الكلمات المفتاحية: وسائل انتشار الإسلام، غرب أفريقيا، العصور الوسطى، الدعاة، التجار، الهجرات، قوافل الحج، الطرق الصوفية، المصادر، الحضارة العربية الإسلامية، المبادئ الدينية، السلاطين، العلماء، القرآن الكريم، الفتح، المسلمون.

The Means of Islam's Spread in West Africa during the Middle Ages

Abstract: This research examines the means of Islam's spread in West Africa during the Middle Ages. The study consists of an introduction, six main sections, and a conclusion, supported by reliable sources and references. The first section focuses on the role of preachers in the dissemination of Islam and the Arab-Islamic civilization in West Africa. In the second section, the role of traders in spreading the principles of the Islamic faith and their integration with the local population is highlighted. The third section explores the impact of Arab migrations in disseminating the principles of Islam and fostering connections between North and West Africa. The fourth section emphasizes the significance of Hajj caravans in disseminating the Islamic faith and their influence on rulers, scholars, and local residents. The fifth section discusses the role of Sufi orders in spreading Islam and teaching the Quran. Lastly, the sixth section examines the peaceful spread of Islam in West Africa and the military removal of pagan rulers by Muslim governors in the Kingdom of Ghana. This study contributes significantly to understanding the process of Islam's spread in West Africa during the specified period.

Keywords: Islamic dissemination, West Africa, Middle Ages, preachers, traders, migrations, Hajj caravans, Sufi orders, sources, Arab-Islamic civilization, religious principles, rulers, scholars, Quran, conquests, Muslims.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

تمهيـــــــد

يمثل الدين الإسلامي حضارة من أرقى الحضارات العالمية، وقد زعم بعض المؤرخين الغربيين أن الإسلام انتشر في أفريقيا جنوب الصحراء بحد السيف ، معلاً ذلك بأن الإسلام وجد مجتمعات منحطة لا حضارة لها، وهذا قول يجانب الحقيقة، فالإسلام انتشر في أعرق البلدان حضارة كالبلدان العربية وفارس والهند، كما أن أفريقيا جنوب الصحراء كانت مهدًا لحضارات راقية، وقد شهد بذلك بعض من الكتاب الغربيين الذين اتصفوا بشيء من النزاهة والمصداقية، فنجد على سبيل المثال الكاتب هوبير ديشان يقول "إن انتشار الإسلام بأفريقيا لم يقم على القسر، وإنما قام على الإقناع الذي يقوم به دعاة لا يملكون حولاً ولا قوة إلا إيمانهم العميق بدينهم وكثيرًا ما انتشر الإسلام بالتمدد السلمي البطيء من قوم إلى قوم[1].

وإلى جانب هويبر ديشان ، هناك الرحالة منجور بارك الذي أكد أن الإسلام عمل "على تطوير بلاد الزنوج ولا يزال يعمل" [2] .

فهذه الشهادة التي شهد بها أولئك الغربيون دليل صادق تجعلنا نتأسى بقوله تعالى (**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا**] [3].

وغنى عن البيان أن سكان غرب أفريقيا لم يدخلوا الإسلام بالإكراه، وإنما عن اقتناع وإيمان تامين، لكونه دين الفطرة ، (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا][4] ولكونه الذين الذي تكفل الله عز وجل بحفظه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] [5] كما خاطب الله تعالى رسوله الكريم (ص) بقوله (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**] [6].

وعلى ضوء ذلك فإن انتشار الدين الإسلامي في منطقة غرب أفريقيا قد هيأ لتلك المنطقة أن تتصل بحضارة جديدة في وقت مبكر، وجعل مجتمع تلك المنطقة متمشيا مع المجتمع الإسلامي العالمي الذي يؤمن بالقيم الإنسانية وبالمساواة ويحث على التعاون والعمل والعلم.

ونأمل من خلال هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات الآتية:

ما هي دوافع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا؟ وما هي الوسائل التي انتشر بها هذا الدين في تلك الديار؟ وهل كان لذلك الدين الجديد قبول لدى الأفارقة في تلك المناطق؟ وما هي النتائج التي حققها؟

---

[1])– الديانات في أفريقيا السوداء (ترجمة أحمد صادق حمدي، دار الكتاب العربي، القـاهرة، 1956)،ص 128.

[2(?)] Blyden: christianitry,Islam and the Negro Rece, (London,1881) pp18-20.

[3]) سورة يوسف ، الآية 26.

[4]) سورة الروم، الآية 29.

[5(?)] سورة الحجرات، الآية 9.

[6]) سورة يونس، الآية 99.

سأحاول في هذه الدراسة أن نتتبع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا من خلال المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها ومقارنتها مستخدمًا ما تمكنت الحصول عليه من مصادر ومراجع مخطوطة ومطبوعة.

وتعميمًا للفائدة فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

- المحور الأول: الدعاة.
- المحور الثاني: التجار.
- المحور الثالث : الهجرات.
- المحور الرابع: قوافل الحج.
- المحور الخامس: الطرق الصوفية.
- المحور السادس: الفتح.

الدعـــــاة:

إن انتشار الإسلام في منطقة غرب أفريقيا[1] لم يتحقق بمجرد نزوله من عند الله تعالى، ولا بمجرد إبلاغه وبيانه للناس، كذلك لم يتحقق بالقهر ، وإنما تحمل نشره جماعة من البشر آمنوا به إيماناً كاملاً واستقاموا عليه بقدر طاقتهم واجتهدوا في نشره حيث جند العديد من الدعاة المسلمين أنفسهم لخدمة نشر الإسلام[2] وقام هؤلاء الدعاة بدور مهم في نشر مبادئ الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وذلك منذ وصول الجيوش الإسلامية القادمة من الشمال الإفريقي حاملة لواء الإسلام، حيث سار هؤلاء الدعاة على الدروب نفسها التي سلكتها تلك الجيوش، بل تخطتها إلى الجنوب في تلك الديار، وهناك العديد من الأمثلة التي تؤكد الدور الذي قام به أولئك الدعاة في تلك المناطق ، فقد ذكر البكري عند حديثه عن مملكة غانا[3] أنها " فيها فقهاء ذوّ حملة علم"[4].

فالدعاة سواء أكانوا من العرب أم من المواطنين الأفارقة يعتبرون وسيلة من الوسائل التي ساعدت على ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فقد كانوا يدعون الناس إلى الإسلام ويفقهونهم في أمور دينهم، وذلك بإمامة الناس في الصلاة وخطبة الجمعة، ويكلفون بجمع الزكاة، ويقبلون الصدقات، ويوزعونها على الفقراء والمساكين، وينفقون منها على الصالح العام، ويعقدون مجالس القرآن ، ويقيمون حفلات الزواج، ويسمون المولود ، وينحرون الأضحية في الأعياد، والمناسبات الدينية، ويغسلون الميت، ويتولون الإمامة في صلاة الجنازة، ويحفظون الصغار القرآن، ويعلمونهم مبادئ الإسلام ، كما كانوا يُسهمون في تأسيس المساجد والمدارس والخلوات التي كانت قبلة لأبناء المسلمين والوثنيين على حد سواء دون تمييز الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام والثقافة العربية في غرب أفريقية[1] .

إن أقدم المعلومات عن دور الدعاة المسلمين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا نقلها لنا البكري مؤرخ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ففي حديثة عن

---

[1] تشمل منطقة غرب أفريقيا أو السودان الغربي، المناطق الواقعة بين حوض نهر السنغال والحوض الأوسط لنهر النيجر والمجرى الأعلى لنهر فولتا.
انظر: الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي (دار المجمع العلمي، جدة، 1979م) ، ص41.

[2] حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1986) ، ص 200-216.

[3] أول الممالك الإسلامية التي ظهرت في غرب أفريقيا، وقد شملت كلاً من موريتانيا والجزء الشرقي من السنغال ثم بعض المناطق من مملكة مالي أي بين الأقاليم الواقعة بين نهر السنغال والنيجر.
انظر: ياقوت : معجم البلدان (دار صادر ، بيروت، 1957) ، ج 4، ص 184- عطية الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء (منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998)، ص 233.

[4] المسالك والممالك (تحقيق أدريان ليوفن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992)ج2، ص 872.

[1] الحسن الوزان: وصف أفريقيا (ترجمة عن الفرنسية عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 2005)، ص539ـ سيرتوماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام (ترجمة حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1970) ، ص 392-393.

انتشار الإسلام في غرب أفريقيا يذكر أن ملك بلاد التكرور[2] وارجاني بن رابيس اعتنق الإسلام وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ،وأنه قبل وفاته سنة 432هـ / 1041م طلب من أبناء قبيلته الدخول إلى الإسلام[3].

تكشف لنا إشارة البكري السابقة مدى قبول هذا الدين الجديد لدى أهالي منطقة غرب أفريقيا ، بحيث تحولوا إلى دعاة يدعون له ويرسخون ثقافته، مما أعطى لهذه الدعوة سمة محلية جعلها مقبولة من أبناء جنسهم ، بحيث سهلت الاتصال والمخاطبة والتفاهم فيما بينهم كما يورد البغطوري مؤرخ القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي نصا عن دور الدعاة المسلمين في نشر الإسلام بغرب أفريقيا يوضح فيه دور أبي يحيي ابن أبي القاسم الفرسطائي وكان من الذين يتاجرون في بلاد السودان، وفي نشر الدين الإسلامي فيقول " روى عن أبي يحيى أنه سافر إلى بلاد السودان، فوجد ملكهم ناحل الجسم ضعيفاً ، فسأله: لما صار حالك هكذا؟ فقال: عندنا ها هنا شيء إذا نزل ببعضنا أزاله وذهب به، ويعني به الموت . قال أبو يحيى : فأخبرته عن ذلك: الله عز وجل وصفة الجنة ثوابها لمن أطاع ، وأخبرته عن النار وعقابها لمن عصى الله، فقال لي : كذبت لو كان عندك يقين بما تصف لم تأت إلى هنا لطلب الدنيا ، فمازلت أحاوله وأذكر له الله ونعماءه، وأرغب في الإسلام حتى أسلم وحسن إسلامه"[4].

يتضح من الرواية السابقة عدة أمور أهمها أن نشاط الدعاة الإسلاميين في غرب افريقيا بدأ مبكرًا فأبو يحيى المذكور في الخبر عاش خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأن ابا يحيى المذكور في الخبر كان من الدعاة التجار الذين جعلوا الدعوة إلى الإسلام قضية من قضاياهم ويتضح ذلك من إصراره واستمراره في دعوة الملك السوداني، وقيامه بتوضيح عقائد الإسلام المتمثلة في معرفة الله سبحانه وتعالى، والإيمان بالجنة والنار، فهو يدرك أن الناس على دين ملوكهم في ذلك الزمان، وبإسلامه سوف يكسب إسلام أهالي المملكة جمعيًا.

كما يورد الشماخي رواية عن جهود الشيخ علي بن يخلف التيمجاري[1] في سبيل نشر الإسلام في تلك الديار قائلا " علي بن يخلف فكان عالمًا تقيًا.. وقد ارتحال الى مملكة مالي[2] والتي وقع القحط بها ، فاشتكت الرعية إلى السلطان ، فقال ذلك السلطان لعلي: ادع ربك لعله يعيننا ، فقال: لا يجوز وأنتم تعبدون غيره، قال : كيف صفة

---

[2] من أشهر الإمارات الإسلامية التي قامت على ضفاف نهر السنغال في منطقة غير بعيدة عن شاطئ المحيط الأطلسي في أقصى الشمال الغربي لبلاد السودان حيث مضارب قبيلة جدالة الصنهاجية.
انظر: البكري، المسالك والممالك، ج2،ص868-
Omar Al-Nagar(Takrur:the History of aname jah,vol.x,cNo,3,1969)p.367.

[3] المسالك والممالك ، ج2، ص 868.

[4] سيرة أهل نفوسة (مخطوط في حوزة الباحث) ، ورقة 41.

[1] نسبة إلى قرية تيميجار إحدى قرى جبل نفوسة، وكان من التجار المشهورين بالجبل.
انظر: الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، (دار الطليعة، بيروت، 1980)، ص94-95.

[2] إحدى الممالك الإسلامية والتي قامت في منطقة غرب أفريقيا خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

الإسلام، فمازال به حتى وحّد وتكلم بكلمة الحق" [3] ووردت الرواية نفسها بتفاصيل أحداثها عند الدرجيني ، وذكر أن أحداث القصة وقعت عام 575هـ /1179م [4].

وخلاصة القول فإنه نظرًا للتشجيع الكبير الذي حظي به هؤلاء الدعاة من قبل ملوك السودان الغربي سارع هؤلاء الدعاة إلى تأسيس المدارس والخلاوى التي صارت قبلة لأبناء المسلمين دون تمييز ، الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية على نطاق واسع في منطقة غرب أفريقيا.

للمزيد: انظر : الهادي الدالي : مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع أهم المراكز بالشمال الأفريقي من القرن 13-15(ط2، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 1999)ص22.

[3] السير(تحقيق أحمد الشيباني) ، ج1، ص 115 .

[4] طبقات المشائخ بالمغرب(تحقيق إبراهيم طلاي، دار الفكر العربي، بيروت، 1974)ج2، ص517.

التجـــــار:

كان للعرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع أفريقيا جنوب الصحراء ، فمنذ زمن قديم جدا أخذت بعض قبائل الشمال الأفريقي في الهجرة والتجارة إلى داخل الصحراء وجنوبها، واتصلوا مباشرة بالزنوج، وقد اقتصر هذا الاتصال قبل بداية العصر المسيحي على الغارات للاستيلاء على الرقيق[1] ، وقد ألفت أفريقيا جنوب الصحراء هؤلاء التجار في مرحلة ما قبل انتشار الإسلام بها، كما ألفتهم في صورة ثانية إبان حركة انتشاره، حيث إن هؤلاء التجار كانوا في المرحلة الأولى يجسدون حياة الجاهلية من كبرياء وغطرسة ، وبانتشار الإسلام فيهم، والذي غير من عاداتهم وتقاليدهم وقواعد حياتهم، فقد أصبحوا يقومون بأداء الصلاة في أوقات معينة، بالإضافة إلى إخراج الصدقات والزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[2].

وعليه فقد كان هؤلاء التجار المسلمون عبر المراحل المتعددة يمثلون حلقة الوصل بين أفريقيا والدول الإسلامية، وقد كانت حركة التجار نشطة وذات بدايات مبكرة ، فالسلاوي يذكر أن تجار بلاد المغرب يجتمعون في سِجِلْماسة[3] حاضرة بني مدرار ثم يسيرون في قوافلهم إلى غانا، وكانوا يقطعون المسافة في ثلاثة أشهر ذهابًا وشهر ونصف إيابًا وكانوا يبيعون ما معهم من الأمتعة بالتبر"[4] وهذا يدل على المكانة المرموقة التي يحظى بها التجار، لما عرفوا به من الخلق الرفيع، والمعاملة الحسنة ، والعلم الغزير، والإسلام الصادق.

وعن الدور الذي قام به تجار الشمال الأفريقي في سبيل نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي يذكر لنا المؤرخ أبو العباس الدرجيني أن جد والده علي بن يخلف النافوسي قد سافر إلى مملكة غانا لغرض التجارة ، وتمكن وهو هناك من أن يقنع ملك غانا بالدخول في الدين الإسلامي[1].

ويزودنا ابن بطوطة بحقيقة أخرى عن انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا تؤكد عمق الاتصالات التجارية بين غدامس[2] ومملكة مالي في

---

[1] عطية مخزوم: المرجع السابق، ص 74 - سيرتوماس أرنولد: المرجع السابق، ص391.

[2] حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما بين الصحراء الكبرى (معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د.ت) ص 33-35 - شوقي الجمل: دور العرب الحضاري في أفريقيا " مجموعة من البحوث ضمن العرب في أفريقيا (دار الثقافة العربية، القاهرة، 1987) ، ص 162.

[3] بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة، مدينة في أقصى جنوب المغرب في مقاطعة تافيلالت على طرف الصحراء بنيت عام 140هـ / 757م ، وتعتبر منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ملتقى عدد من الطرق التجارية المهمة التي تربط بلاد المغرب وبلاد السودان.
انظر: ابن سعيد: كتاب الجغرافيا(تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1970) ص 242 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192.

[4] الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995)،ج5،ص99.

[1] طبقات المشائخ بالمغرب، ج2 ، ص 517.

[2] إحدى الواحات الليبية في منطقة طرابلس ، وهي مدينة لطيفة قديمة أزلية تبعد عن طرابلس بنحو 495كم ناحية الجنوب الغربي.
انظر: القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر، بيروت، د.ت) ص57.

القرن الثامن الهجري فيقول " ثم سافرت منها برسم تكدا[3] في البرمع قافلة كبيرة للغدامسيين ، دليلهم مقدمتهم الحاج وجين"[4].

إن هذه الدلائل والشواهد المتفرقة رغم اقتضابها فإنها تشير بكل تأكيد إلى علاقات وطيدة بين شمال أفريقيا وغربها من الناحية التجارية .

وبهذا فقد أصبح التجار هم الوسيلة الرئيسية لدخول الإسلام والثقافة الإسلامية بنطاق واسع في منطقة غرب أفريقيا حتى ارتبطت التجارة بانتشار الإسلام في السودان لدرجة أصبح من العسير معها وضع حد فاصل بين الدور الذي قام به التجار من جهة وبين الدعاة الذين كانوا يدعون للإسلام من جهة أخرى ، وغالبا ما يجتمع الدوران في الرجل نفسه ، وأدى هذا الارتباط إلى ترادفات ومعاني كلمات رجل الدين التاجر المسلم في كثير من لغات ولهجات جندي الصحراء[5] .

الهجـــــرات:

من الطبيعي أن يكون للجوار الجغرافي بين شمال أفريقيا وغربها أثر على الصلات بين شعوب المنطقتين ، بسبب الامتزاج بين مختلف الجماعات، وقد أدت عوامل عديدة عبر الفترات التاريخية المتعاقبة إلى هجرة مجموعات من شمال أفريقيا سواء ممن استقروا بها مؤقتا بعد قدومهم إليها من المشرق العربي أو من سكانها الأصليين إلى منطقة غرب أفريقيا ، ويبدو أن من أهم العوامل التي أدت إلى هجرة هذه المجموعات العوامل التجارية والسياسية[1] والاجتماعية[2].

---

[3] مدينة مر بها ابن بطوطة تقع إلى الغرب من مملكة الكانم - برنو وهي من أكبر مدن الطوارق كانت تتبع مملكة مالي وتشتهر بمعدن النحاس.
انظر: ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت)، ص453.

[4] رحلة ابن بطوطة، ص 452.

[5] محمد عبد الله النقيرة: التأثير الإسلامي في غرب أفريقيا (مطبعة الفرزدق ، الرياض، 1988)ص 213، 214.

[1] انتابت بلاد المغرب عدة ثورات قام بها الخوارج الأباضية لأسباب اقتصادية وسياسية يرجع معظمها إلى ظلم الإدارة الفاطمية بهذه الأقاليم ، ومن أهم تلك الثورات ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد " ثورة صاحب الحمار" الذي قام بثورة ضد الدولة الفاطمية عام 332هـ / 944م وقد لقت ثورته تأييدًا شعبيًا واسعًا بعد وفاة الخليفة الفاطمي المهدي، حيث شعر الناس بزوال كابوس كان جاثمًا عليهم، وكادت ثورة أبي يزيد أن تطيح بحكم الفاطميين لولا انشقاق بعض القبائل عنه مما أضعف موقفه، وقد استمرت ثورته 14 سنة طوال حكم الخليفة القائم ، وامتدت إلى عهد المنصور 334-341 هـ / 934-952م الذي تمكن في النهاية من القضاء عليها عام 336هـ / 947م وقتل قائدها وفر العديد من أنصارها إلى السودان الغربي هروبًا من اضطهاد الفاطميين حيث عاشوا هناك .
للمزيد عن هذه الثورة انظر: ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب (تحقيق كولان ، ط1، الدار العربية للكتاب ، بيروت، 1983م) ج1، ص 216-218 - ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992) ، ج4، ص 49-51 - المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (تحقيق جمال الدين الشيال، دار التحرير ، القاهرة، 1967) ، ج1،ص 75-85 .

[2] محمد عبد الله، النقيرة ، المرجع السابق، ص 138-142.

وإذ ما عدنا إلى الفتح الإسلامي لمنطقة غرب أفريقيا، فإننا نرى أن جماعات بشرية تجاوزت حدود الصحراء جنوبًا ، واستقرت بين شعوب المنطقة مكونة جاليات مهمة ، ومن بين هذه الجماعات نذكر الجيش الذي أوفده بنو أمية إلى مملكة غانا لنشر الإسلام بها ، فاستقر هنالك بشكل نهائي، وكانوا متميزين عن السودان في عهد البكري الذي كتب عنهم يقول " .. وببلاد غانة قوم يسمون بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام"[3].

وإلى جانب الفتح الإسلامي لمنطقة غرب أفريقيا يفيدنا ابن خلدون باستقرار مجموعتين صحراويتين في تلك المناطق ، وهما قبيلة هَوَّارَة [4] ولمطة[5] الصنهاجيتين فيقول " .. وممن قطع الرمل إلى بلاد القفر وجاوزوا لمطة من قبائل الملثمين[1] فيما يلي بلاد كوكو[2] من السودان"[3] فقبيلة لمطة هاجرت جماعات من فروعها إلى منطقة السودان الغربي ، فاستقرت ابتداء من منتصف القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي في المنطقة المحيطة بأواسط نهر النيجر، وفرضت نفوذها على شعوب تلك المنطقة التي وجدتها هنالك، خاصة السنغاي[4] فأضافتهم لسلطتها السياسية بزعامة أسرة لمطية اتخذت من كوكو حاضرة لمملكتها هي أسرة " زاء" التي تحدث عنها السعدي فيقول: " أما الملك الأول زا الأيمن ، أصل اللفظ جاء من اليمن قيل إنه خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في أرض الله تعالى ، حتى انتهى بهما القدر إلى بلد كوكو... في أرض سنغي ... فنزلا عند أهل ذلك البلد فسألوهما عن مخرجهما ، فقال الكبير: جاء من اليمن، وبقوا لا يقولون إلا زا الأيمن ، فغيروا اللفظ لتعسر النطق به على لسانهم من العجمة"[5]، كما أن

---

[3] المسالك والممالك ، ج2، ص 877.

[4] بفتح الهاء، وتشديد الواو، وفتح الراء، من أشهر قبائل البربر في طرابلس، حيث كان موطنهم زمن الفتح الإسلامي حول طرابلس، إلى ما يقارب سرت.
انظر: اليعقوبي: كتاب البلدان ملحق بكتاب الأعلاق النفسية لابن رستة (لندن، 1891) ص 98ـ التيجاني: رحلة التيجاني (دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، طرابلس، 1981م)، ص 216.

[5] إحدى قبائل دولة المرابطين، التي قامت في بلاد المغرب العربي فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.
انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 241.

[1] يطلق على الملثمين في الوقت الحاضر اسم الطوارق، وقد اتخذوا من اللثام شعارًا لهم فعرفوا بالملثمين وهم قبائل عدة منها قبيلة لمتونة ومسوفة وجدالة، كما يعزى إليهم تأسيس دولة المرابطين التي ظهرت في بلاد المغرب العربي فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.
للمزيد : انظر : ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 214 ، 215.

[2] أول عاصمة لمملكة السنغاي ، وقد تميزت بأهميتها التجارية الكبرى خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلاديين.
انظر: باولوفرناندو: نظام تجارة تادمكة وجاو وكاوكاو وكوكيا (مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1981)، ص48-50.

[3] العبر، ج6، ص 166.

[4] جماعة السنغاي من الجماعات التي استطاعت أن تكون مملكة ظهر نفوذها على المسرح السياسي في غرب أفريقيا خلال الربع الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.
انظر: قمر الدين فضل الله: لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية (مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1987) ،ص 212.

[5] تاريخ السودان، (هوداسٍ، باريس، 1964) ص 4.

قبيلة مسوفة[6] الصنهاجية المشهورة، كان لها وجودها هي الأخرى حول منعطف نهر النيجر أيضًا، خاصة منها عشائر امغشرن التي كانت ترعى في تلك المنطقة، وانتهى الأمر ببعض تلك العشائر إلى تأسيس مدينة تنبكت[7] في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، فضلا عن ذلك ، أشارت مصادرنا العربية إلى قبائل صنهاجية أخرى عديدة كانت مستقرة في منطقة غرب أفريقيا منها قبيلة مداسة وسغمارة[1].

ولعل من بين أهم المجموعات الصحراوية التي هاجرت من شمال أفريقيا إلى غربها واستقرت هناك تلك القبيلة المعروفة باسم ماسنة[2] التي كانت تتكلم لهجة عرفت بكلام آزير ، وهي لهجة يعتقد البعض أنها كانت ذائعة بين سكان مدينتي أودغست[3] وغانة، ولعل ذلك هو ما أشار إليه السعدي في معرض حديثه عن دولة الطوارق التي اتخذت من مدينة تنبكت عاصمة لها في عهد سلطانها أجر، فقال " .. وفوض أمر البلد إلى تنبكت كي محمد نض وهو صنهاجي من قبيلة أجر أصله شنجيط ، وهو أصل جميع هذه القبيلة كما أن أصل ماسنة تيشيت.."[4] .

وإلى جانب قبائل صنهاجة جاءت هجرات عربية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى منطقة غرب أفريقيا تمثلت في هجرة بني سليم[5] وبني هلال[6] ، فكان للهجرة الثانية أثر كبير في دفع البربر إلى تلك المناطق، فاستقروا فيها بحيث لم يصبح الأمر مجرد تبادل تجاري وإنما وصل الأمر إلى استقرار جماعات من

---

(6) إحدى قبائل دولة المرابطين .
انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 180.

(7) من أهم المراكز الثقافية في غرب أفريقيا، وقد أنشئت في أواخر القرن الخامس الهجري في عهد الأمير يوسف بن تاشفين.
انظر: السعدي: تاريخ السودان، ص 20.

(1) السعدي، المصدر السابق، ص 20 - الأرواني: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت (تحقيق ا لهادي الدالي، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2001) ، ص 28- ابن فودي : ضياء السياسات وفتاوى النوازل (تحقيق أحمد محمد كاني، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، 1988) ،ص 156.

(2) عشيرة من عشائر قبيلة صنهاجة هاجرت إلى غرب أفريقيا خلال القرن 5هـ / 11م .
انظر : محمد السيد علي: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، (مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1967م) ج2، ص 64-65.

(3) كانت عاصمة مملكة غانا منذ قيامها ، وتعتبر من المراكز الثقافية المهمة في غرب أفريقيا.
انظر: البكري: المسالك والممالك، ج2، ص 862.
Cornevin,Robert,Histoire de I'Afrique , des origines au xvle siecle, Tome 1, p. 297.

(4) تاريخ السودان، ص 22.

(5) ينسب بنو سليم إلى بني منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وكان مكان استقرارهم بشبه الجزيرة العربية.
انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب (تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1971) ، ص 261 .

(6) ينسب الهلاليون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وقد كانت مواطن بني هلال قبل الإسلام عند جيل غزوان بالقرب من الطائف .
انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، ص 273 - القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت) ، ص 392.

العرب والبربر في غرب أفريقيا، وبهذه الطريقة دخل الإسلام في هذه المناطق حيث أسلم الكثير من شعوبها[7].

ومن بين المجموعات العربية التي وصلت إلى غرب أفريقيا في شكل هجرات قبائل البرابيش[1] القاطنة في كل من سرت وفزان ، حيث انتقلت من ليبيا إلى جنوب الصحراء إما لغرض السيطرة الاقتصادية أو لنشر الدين الإسلامي أو لكليهما معا وقد كان لهذه القبائل ثقل سياسي في منطقة غرب أفريقيا خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عندما كانوا يحكمون مدينة[2] تيشيت[3].

قـــوافـــل الحـــج :

الحج في اللغة: القصد ، وفي المصطلح قصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة للنسك في وقت معلوم من السنة معروف ، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر، إذ استطاع إلى ذلك سبيلاً يؤدية المسلم العاقل، وله من المال الحلال ما يكفي لإعانة أسرته من بعد سفره[4].

والواقع أن الحج إحدى المناسبات التي تربط علماء المسلمين عمومًا في مختلف ديارهم ومشاربهم، فالحج بالنسبة للعلماء وطلبة العلم هو رحلة علمية يلتقون فيها بكبار المشايخ والفقهاء في المراكز التي يمرون بها ، ويحضرون مجالسهم التعليمية لمدة قصيرة أو طويلة أخذا وعطاء، كما كان الحجاج يتوقفون أيضًا في طريقهم للحج أو خلال عودتهم في المراكز التي يمرون بها لأغراض التجارة ، وكانوا يجنون أرباحًا طائلة فيها[5].

وتاريخ أداء الحج من الشمال الأفريقي والصحراء إلى بلاد السودان الغربي يرجع إلى المرحلة الأولى من انتشار الإسلام في هذه المناطق، كونه ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام، فإنه يعد مناسبة اجتماعية ومظاهرة ثقافية وسوقًا اقتصادية وعنصرًا مهمًّا في حركة الناس وتنقلاتهم[1]، ففي موسم الحج تشهد الأماكن المقدسة في الحجاز حشودًا ضخمة من أجناس بشرية مختلفة، ويشهد هذا التجمع مناقشة الأمور ذات الاهتمام المشترك بينهم، وتبادل المنافع والثقافات والسلع، ومعرفة مهارات تمدهم بأسباب البناء

---

(7) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي (ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983)،ج6،ص187.

(1) أحد فروع قبائل بني حسان الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية ، إلى الشمال الأفريقي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.
انظر: بول مارتي: البرابيش (تعريب محمد محمود ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985)، ص 9.

(2) محمد سعيد القشاط: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى (مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء ،طرابلس، 1988) ، ص 57.

(3) أحد المراكز التجارية والثقافية التي تأسست خلال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي في بلاد شنقيط.
انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ص 487-488.

(4) النيسابوري: صحيح مسلم(تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت) ج2، ص 834-840 - الأزدي: سنن أبي داود (إعداد وتعليق عزت عبير الدعاس ، دار الحديث ، سوريا، 1970) ج2، ص 344، 345.

(5) عبد العزيز راشد العبيدي: وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا(مجلة دراسات أفريقية، العدد السادس ، المركز الإسلامي الأفريقي ، السودان ، 1990) ، ص 54 .

(1) المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (القاهرة ،1955)، ص 110-113.

وعوامل الارتقاء والتطور بمجتمعاتهم المحلية، وخلال رحلة الحج الطويلة التي كان يقطعها الحاج الأفريقي حتى يصل إلى الأراضي المقدسة، يجد نفسه ينتقل بين أرجاء وطن إسلامي واحد كبير لا تفصله حواجز ولا توقفه حدود، بل يجد حسن المعاملة وكرم الضيافة خلال المناطق التي يمر بها، فيشعر أنه عضو في المجتمع الإسلامي العريق، ولا يجد تمييزًا على أساس اللون أو الغنى أو الفقر، وهكذا يجد الحاج الأفريقي سواء كان تاجرًا أو فقيهًا أو طالب علم أو ملكًا أو وجيهًا أو رجلاً عاديًّا الاحتياجات الروحية التي يطلبها فرصة للاتصال بالمراكز الحضارية المتطورة والإطلاع على تآليف علمية في مختلف المجالات[2] ، وبالتالي فإنه ينطبق عليهم نص الآية الكريمة في قوله تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ[3]]).

وعند الحديث عن رحلات الحج كوسيلة من وسائل انتشار الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا، فينبغي الإشارة إلى أمثلة من هذه الرحلات، ومنها رحلة السلطان منسى موسى سلطان مملكة مالي 712-738هـ/ 1312-1337م وأعظم حكامها وأكثرهم شهرة ، وقد تحدثت المصادر الإسلامية[4]، عن هذه الحجة ، حيث خرج ذلك السلطان من مملكته سنة 724هـ/ 1324م ، ورحل إلى مصر في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون 693-741هـ/ 1294-1342م، وعند حلوله بالقاهرة استقبل استقبالاً رسميًا من قبل ذلك السلطان والذي أحاطه بالرعاية حيث أنزله في قصر عند القرافة الكبرى، ولم يكتف بذلك بل ملكه إياه[1] وفي مقابل ذلك أغدق السلطان منسي موسى الذهب الذي أحضره من مملكته على كل من لديه وظيفة في الدولة المصرية ، ومكث ذلك السلطان ووفده في مصر ينتظرون موعد الحج، وعندما حان وقته انطلق إلى الأراضي المقدسة ، حيث أدى فريضة الحج وزار المدينة وأفاض على الحجيج وأهل الحرمين بالإحسان[2] ، وقد علق السعدي على ذلك بقوله : " ومع قوته واتساع ملكه ، لم يتصدق في الحرمين بأكثر من عشرين ألف ذهب، مع أن أسكيا الحاج محمد، ملك سنغي ، تصدق بمائة ألف ذهب"[3] وبعد أن أدى منسى موسى فريضة

---

(2) حبيب وداعة الحسناوي: الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن " أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء " ، (ط1، راجعه وقدمه عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1999)، ص83

(3) سورة الحج ، الآيتين 25 ، 26.

(4) ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 315، 316 - السعدي: المصدر السابق ، ص 7 ، 8.

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 316 - القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الأنشا(شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1987) ج5، ص283، 285 - صلاح الدين المنجد: مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين (ط2،دار الكتاب الجديد، بيروت، 1982) ، ص63.

(2) الهادي الدالي: الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية في غرب أفريقيا (ط1، دار حنين للطباعة والنشر، بيروت، 1996)، ص 37 ، 38- عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا(مطبعة يوسف، د.ت) ص53.

(3) تاريخ السودان، ص7.

الحج تأخر في مكة بعد انقضاء ذلك الموسم حيث حرص أثناء وجوده بتلك الأراضي على شراء كمية كبيرة من الكتب الدينية التي تتحدث عن فقه المالكية رغبة منه في تثقيف أهل مملكته ، وعند رجوعه رافقه المهندس أبو إسحاق الساحلي الذي عرض خدماته على السلطان منسي موسى فضمه إلى حاشيته ، فبنى له الساحلي قبة مربعة الشكل تعتبر من التحف النادرة في البناء، وكذلك شيد أبو إسحاق في تنبكت قصرًا ومسجدًا من الطوب الملون له مئذنة وسقف من الأخشاب ، ويبدو أن هذا الطراز المعماري الذي أدخله أبو إسحاق قد نال رضا واستحسانًا من سكان مالي الأثرياء فاستخدموه في بناء مساكنهم،كذلك من آثار هذه الحجة ازدهار حركة التبادل التجاري بين مملكة مالي وبقية العالم الإسلامي ، حيث إن التجار قد بدؤا يتوافدون على منطقة غرب أفريقيا بعد ما بهرهم السلطان منسي موسى بما حمل معه من الذهب العظيم الذي فرقه في مصر والحجاز[4].

أما الحجة الثانية فقد قام بها الأسكيا محمد 899-934هـ / 1493-1528م سلطان مملكة سنغي الإسلامية سنة 902-903هـ/ 1496-1497م ، وقد مر بمصر ثم ذهب للحجاز، فأدى فريضة الحج وتصدق على الفقراء ، وأوقف بعض الأوقاف في مكة والمدينة ، ثم عاد إلى بلاده وقد كان من آثار هذه الحجة أن ذلك الاسكيا قد عاد حاملاً معه لقب الخلافة ، فأصبح يلقب بخليفة المسلمين[1].

وهكذا كان لقوافل الحج القادمة من منطقة غرب أفريقيا إلى الأراضي المقدسة في الحجاز مرورًا بالشمال الأفريقي دور بارز في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا ، فقد اكتسب سلاطين منطقة غرب أفريقيا وعلماؤها خلال رحلاتهم إلى الحج طابعًا دينيًا من خلال أداء مناسك الحج والعمرة وحضور جلسات الذكر، كما اكتسبوا طابعًا ثقافيًا من خلال الاتصال بالعلماء والفقهاء والجلوس معهم للنهل من فيض علومهم وثقافتهم.

الطـــرق الصـــوفيـــة:

قامت الطرق الصوفية بدور مهم في نشر مبادئ الدين الإسلامي ونقل المؤثرات العربية الإسلامية بين شمال القارة وغربها، واستطاعت هذه الطرق أن تثبت وجودها في هذه المناطق بعد أن بعثت فيها الحياة والطمأنينة[2] فبعد أن كان الانتقال بين شمال القارة ووسطها وغربها عبر الصحراء يعتريه في كثير من الأحيان صعاب وعراقيل، تتمثل في فقدان الطريق أو التعرض للجوع والعطش أو للسلب والنهب، أثمرت جهود الطرق الصوفية عن إحالة الصحراء إلى مناطق آمنة، حيث بدأت هذه الصحراء تشهد ظهور مؤسسات دينية واجتماعية وثقافية متعددة كالمراكز والزوايا والخلاوي ذات الخصائص

---

[4] ابن بطوطة: المصدر السابق، ص451- نعيم قداح: أفريقية الغربية في ظل الإسلام (كوناكري، 1960)،ص 53، 54.

[1] السعدي : المصدر السابق، ص 73- أمطير سعد غيث: التأثير العربي الإسلامي في السودان العربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر (ط1،دار الرواد ، 1996)،ص225.

[2] عطية مخزوم: المرجع السابق، ص 108-109 - عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الطرق الصوفية في القارة الأفريقية (دار الثقافة، القاهرة، 2004) ، ص 34.

الإسلامية التي كانت تقدم للمارين ما يحتاجون إليه من مأكل وملبس[3] ، وقد ساعد على انتشار تلك الطرق تكيفها مع بيئة المجتمعات الأفريقية وعاداتها وتقاليدها ، وكانت الطقوس واستعمال الدفوف والطبول في حلقات الذكر قد وجدت قبولاً لدى الأفارقة ؛ لأنها تخلط بين العبادة والحركات الراقصة[4].

ومما يميز رجال الطرق الصوفية أنهم يميلون إلى سكن القرى والنجوع بينما يميل التجار إلى الاستقرار بالمدن ، وإذا كان التجار يسعون للربح فرجال الطرق الصوفية لا يكترثون بالمال ولا يسعون إلا لما يسد رمقهم ، وإذا كان نشاط التاجر يطيب أن يكون بالنهار فإن نشاط الطرق الصوفية يكون بالليل، وقد كان لكل طريقة شيخ وأتباع ومريدون يطيعونه طاعة عمياء ويمتثلون لأوامره ويقدرونه حق تقدير ويدعمونه ماديًا حتى أصبح شيوخ الطرق الصوفية لهم القدرة الكافية لتوسيع دائرة نفوذهم ولتأسيس المدارس والمساجد والزوايا التي تحولت فيما بعد إلى مدارس ومراكز دينية يتلقى فيها الطلاب شتى العلوم ، ودرس فيها القرآن الكريم وكتب الفقه والحديث والتفسير وعلم الفرائض واللغة وبعض العلوم الأخرى مثل الفلك والطب والتاريخ[1].

اكتسبت الطرق الصوفية مكانة مرموقة في منطقة غرب أفريقيا خاصة الطريقة القادرية[2] حيث يرجع الفضل في انتشار هذه الطريقة في منطقة غرب أفريقيا والصحراء الكبرى إلى قبيلة كنته العربية التي كانت ـــــــ ولا تزال ـــــــ من أهم قبائل الزاويا في تلك المنطقة[3].

ومما لا شك فيه أن الكنتيين هم أول من أدخل الطريقة القادرية إلى الصحراء وغرب أفريقيا، ولهذا السبب عرفت الطريقة القادرية في تلك المنطقة بالطريقة القادرية الكنتية ، ولم يدع الكنتيون أنهم مبشرون بطريقة جديدة ، بل كانوا يقولون إن طريقتهم هي الطريقة القادرية التي تلقوها بكل صفائها ونقائها من مؤسسها الأول عبد القادر الجيلانى المتوفي سنة 561هـ / 1165م حيث اتخذوا من توات[4] عاصمة لهم وأول ما قاموا به في توات هو تأسيس ثلاث زوايا كان لها الفضل في جعل الأهالي متفقهين في علوم الدين واللغة العربية ، وهذه الزوايا هي زاوية كنتة، وزاوية بونعاجة،

---

(3) عطية مخزوم: المرجع السابق، ص 108-109.

(4) إبراهيم موسى جوب: الفولانيون ودورهم في نشر الإسلام بغرب أفريقيا (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الفاتح، طرابلس، 1983) ، ص 49.

(1) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 42- أحمد شلبي: المرجع السابق، ج6، ص 210.

(2) تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني، الذي كان واعظًا صوفيًا، ولد سنة 470هـ/ 1077م وألف عدة كتب في الصلاة والأذكار الدينية وتوفي ببغداد سنة 561هـ/ 1165م.
انظر: الكتاني: سلوة الأنفاس فيمن أقبر من الصلحاء بفاس (طبعة حجرية، 1316هـ) ج1، ص 220.

(3) بول مارتي: كنته الشرقيون (ترجمة محمد محمود ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985)،ص 22.

(4) تقع إلى الجنوب من العاصمة الجزائرية، وتبعد عنها بحوالي 1500 كم ، وتعد من المراكز التجارية المهمة التي كان لها دور كبير في تبادل السلع التجارية بين شمال الصحراء وجنوبها وغربها.
انظر: أحمد العماري: توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي سنة 1850 إلى 1902 (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1988)، ص11.

وزاوية سيدي المختار، ومنذ ذلك الحين عرفوا في منطقة غرب أفريقيا والصحراء الكبرى بأهل العلم ، وإضافة إلى تعليم الأهالي وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية ، فقد اهتم

الكنتيون بتجارة قوافل الصحراء ، فاشتغلوا بها وسيروا القوافل من توات وسجلماسة إلى تنبكت وكاتسينا[1] وبرنو[2] وما وراءها من بلاد السودان الغربي وممالكه[3].

وإلى جانب الطريقة القادرية انتشرت كذلك في منطقة غرب أفريقيا الطريقة العروسية التي أسسها العباس بن عروس (ت865هـ / 1460م) وقد انتشرت في تلك المنطقة حوالي القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر الميلادي بفضل جهود بعض المتصوفين من بينهم الشيخ عبد السلام الأسمر الذي أخذ عن الشيخ ابن عروس[4] فألف كتبًا تهتم به وتمجد طريقته ، مثل كتاب " الأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية" ، و "التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية " ـــــــ كما ألف عدة كتب أخرى منها وصية تحث على التقوى والتعليم، ونصيحة المريدين من الأولياء الصالحين وغيرها من المصادر المهمة التي انتقلت إلى منطقة غرب أفريقيا وأصبحت من المراجع الأساسية التي تدرس بالمراكز والزوايا في تلك الديار[5].

وهكذا فقد لعبت هذه الطرق دورًا مهمًا في نشر مبادئ الدين الإسلامي في منطقة غرب أفريقيا على أيدي شيوخ هذه الطرق الذين كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد، وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، وينتقلون من بلد إلى آخر ويتجولون بين المدن والقرى من أجل الانتقال بتدريس القرآن الكريم وعلومه.

---

(1) إحدى ممالك الهوسا الواقعة بين الصحراء الكبرى شمالاً والبرنو شرقًا والنيجر غربًا.
انظر: الوزان :وصف أفريقيا، ص550- ابن فودي : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور(القاهرة، 1964) ، ص44 ، 50.

(2) إحدى الممالك الأفريقية التي قامت في منطقة وسط أفريقيا خلال الفترة من أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وظل نفوذها ممتدًا على وسط أفريقيا إلى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.
انظر : العمري: مسالك الأبصار (تحقيق محمد عبد القادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001)، ج4،ص95.

(3) سيرتوماس أرنولد: المرجع السابق، ص 366.

(4) عبد السلام الأسمر الفيتوري: بيان ذكر السادات العروسية الشاذلية(مخطوط بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية تحت رقم 1634) ورقة 1-2- الفاسي : رحلة عبد القادر الفاسي (مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 1054 جغرافيا، ميكروفيلم رقم 48116) ورقة 24-26 – البرموني: تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار (مكتبة النجاح ، طرابلس، د.ت) ص 337-338.

(5) كريم الدين البرموني: مناقب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري (مخطوط بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، تحت رقم 821) ، ورقة 104 .

الفتـــــح:

وهو الوسيلة التي كسرت الحواجز الوثنية بشكل نهائي ، وفسحت المجال أمام انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، وقد بدأ الفتح من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي خلال فترة مبكرة من وصول الفاتحين إلى شمال أفريقيا، وفي هذا الصدد يورد البكري أن الدولة الأموية أرسلت جيشًا لنشر الإسلام لمملكة غانا، وأن أحفاد ذلك الجيش كانوا لا يزالون حتى عهده يحافظون على وجودهم كمجموعة عربية متميزة في تلك المناطق عن طريق عدم مخالطتهم لسواهم، ويفيد بأن أجدادهم وصلوا المنطقة في صدر الإسلام، كما يذكر أن بني أمية حفروا جملة من الآبار على طول الطريق الذي يربط وادي درعة[1] بغانا[2] ثم تلت ذلك حملات عربية إسلامية أخرى خلال القرن 2هـ /8م ، منها الحملة التي قادها حبيب بن أبي عبيدة، وتلك التي قادها المشتري بن الأسود ، والتي وصلت إلى مصب نهر السنغال[3].

وعلى الرغم من أن إسلام الملثمين في الصحراء ظل سطحيًا حتى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وتاريخ ظهور حركة المرابطين لهم فإن المصادر العربية تشير إلى أن ملوك صنهاجة هنالك بدأوا منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في الجهاد من أجل نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي المجاورة لهم ، ومن ذلك مثلا ما ذكره ابن أبي زرع عن ملك صنهاجة الصحراء يتلوتان بن تلاكاكين المتوفي سنة 222هـ/ 837م ، عندما قال: " وكان أول ملك منهم بالصحراء يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي اللمتوني، ملك بلاد الصحراء بأسرها، ودان له بها أزيد من عشرين ملكًا من ملوك السودان يؤدون له الجزية"[4] فمن الواضح إذن أن الجزية مفهوم إسلامي وأن تأدية ملوك السودان لها لن تتم إلا بعد أن يخضعوا بالقوة أو يهدد أمن بلادهم ، وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ذكرت مصادرنا العربية الشيء نفسه عن ملك أودغست الصنهاجي ، حيث يورد لنا البكري ذلك بقوله: " وكان صاحب أدوغست في عشر الخمسين وثلاثمائة تين يروتان بن ويسنو بن نزار رجلا من صنهاجة ، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكًا من ملوك السودان كلهم يؤدي له الجزية" [1].

---

[1] يقع هذا الوادي في منطقة المغرب إلى الغرب من مدينة سجلماسة ، وقد ضم قرى متصلة تعرف ببنى درعة.
انظر : ياقوت: معجم البلدان ، ج2، ص 45 - الحميري : الروض المعطار (تحقيق: إحسان عباس ، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، 1980)، ص 606.

[2] المسالك والممالك،ج2، ص 877.

[3] ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964) ص 94- ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان (دار صادر ، بيروت ، 1303هـ) ص 64.

[4] الأنيس المطرب بروض القرطاس (دار المنصور للطباعة، الوراقة، الرباط ، 1973) ص 121- ابن خلدون : العبر، ج6، ص 215.

[1] المسالك والممالك، ج2، ص 850.

وبصفة عامة ، فإنه لا يمكننا الحديث عن جهاد مستمر يستهدف نشر الإسلام في منطقة غرب أفريقيا إلا ابتداء من قيام حركة المرابطين ،خاصة بعد توحيدها لسكان الصحراء وإخضاعهم لأمور الشرع من طرفها[2] واهتمام عبد الله بن ياسين وشيوخه من فقهاء المالكية في استغلال حماس العصبية اللمتونية لتوحيد المغرب الإسلامي تحت راية مذهبهم، وقد أولى زعماء الملثمين وقادتهم العسكرين والسياسيين اهتمامًا كبيراً لبلاد السودان تم تجسيده بشكل واضح بعد وفاة ابن ياسين مباشرة ، وانفراد أبي بكر بن عمر اللمتوني بالزعامتين : الروحية والزمنية ، حيث عاد إلى الصحراء بعد أن كسر شوكة برغواطة وأخضع جنوب المغرب لسلطة المرابطين[3] واستخلف ابن عمه يوسف بن تاشفين على ذلك الجزء من دولة المرابطين، ثم توجه إلى الصحراء لإخماد الفتن والصراعات التي نشبت بين الملثمين هنالك نتيجة لبعد مركز السلطة المرابطية من بلادهم وتوغلها شمالاً ، الأمر الذي مثل بالنسبة لأبي بكر ناقوس خطر قد يقضي على طموحات المرابطين إن لم يبادره ، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد " وبلغه وهو لم يستم فتح المغرب بعد ، ما دفع من الخلاف بين لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء ، فخشي افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة وتلافي أمره إلى الرحلة ولحق بقومه ورفع ما كان بينهم من فرق الفتنة ، وفتح بابًا من جهاد السودان ، فاستولى على نحو تسعين مرحلة من بلادهم"[4] .

ويبدو أن هدف الأمير المرابطي، عندما غادر المغرب إلى الجنوب ، لم يكن مجرد القضاء على الصراعات القبلية في الصحراء ، ثم العودة إلى المغرب مثلما ذهب إلى ذلك معظم الباحثين ، وإنما كان يهدف أيضًا إلى فتح باب الجهاد في غرب أفريقيا لنشر الإسلام بين سكانها ، الذين كان معظمهم حتى ذلك التاريخ من الوثنيين، وقد نبه ابن أبي زرع إلى انشغال أبي بكر بن عمر بهذا الموضوع فقال: " فعزم على السير إلى الصحراء ليصلح أحوالها ويقيم بها ليجاهد الكفار من السودان"[1].

ومع أن أبا بكر كان يحظى ـ بدون شك ـ بدعم مملكة التكرور المسلمة وربما مملكة سلا[2] أيضا ، فإنه اختار الفترة المناسبة لإعلان الجهاد في بلاد السودان الغربي، ذلك أن إمبراطورية غانا التي كانت قوية وتتخذ الوثنية ديانة رسمية لها عرفت في تلك الفترة بداية تفكك سياسي، تمثل في محاولة بعض الأقاليم والممالك التي كانت تابعة لها ، الانفصال والثورة ضد الحكم الإمبراطوري ، ومع ذلك، فقد تمكنت من مقاومة جيوش

---

(2) Amar SAMB:Essai sur la contribution du Senegal. Ala literature d'expression arabe, m'emoire de i'lfan, he 87-IFAN, DAKAR, 1972, P19.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988)،ص 78 ، 89.

(4) العبر، ج6، ص217-218.

(1) الأنيس المطرب، ص 134.

(2) مدينة ببلاد المغرب على شاطئ المحيط الأطلسي بينها وبين مدينة مراكش حوالي 360كم. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص 231.

المرابطين لفترة طويلة ، إذ لم يتمكنوا من إلحاق الهزيمة بها ودخول عاصمتها كومبي صالح، إلا بعد 14 سنة من الحروب[3].

وبصفة عامة، فإن الملثمين كانوا عبر تاريخهم في الصحراء أنجح قناة لنقل المؤثرات الثقافية والحضارية، المتوسطية والمشرقية إلى غرب أفريقيا ، باعتبارهم جزءًا من سكان المغرب الكبير مهيئين لاستقبال واستيعاب كل ما يطرأ عليه وعلى سكانه من تطورات، ونتيجة لجوارهم لسكان غرب أفريقيا ومعرفتهم لثقافاتهم ودرايتهم بشخصيتهم الحضارية أكثر من غيرهم، وهذه المكانة هي التي خولتهم وضع حد لعصور من الجهل والظلامية عاشها الإنسان السوداني في غرب أفريقيا في عبودية لمعتقداته الأسطورية وتبعيته للطبيعة، تلك المعتقدات التي منعته من تطوير وضعه إلى ما هو أحسن ، فأدى اعتناقه للإسلام إلى تحرير عقله وتفتحه لاستقبال الأفكار النيرة والارتباط بالحضارات الإنسانية الأكثر تطورًا ، والعمل في إطارها بعد عهود من العزلة والانغلاق على الذات.

---

(3) دندش، المرجع السابق، ص 112.

الخـــاتمـــــة

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج منها:

- أبرز البحث أن سكان غرب أفريقيا لم يدخلوا في الدين الإسلامي بالإكراه ، وإنما عن اقتناع وإيمان تاميين لكونه دين الفطرة ، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد ذلك.
- أظهر البحث أن الدعاة أسهموا بقدر كبير في توصيل الإسلام وعلومه إلى مناطق غرب إفريقيا فقد كانوا يدعون الناس إلى الإسلام ويثقفونهم في أمور دينهم ودنياهم.
- أكد البحث أن من الوسائل التي أسهمت في نشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة غرب أفريقية هي التجارة التي قام بها تجار الشمال الأفريقي الذين لم يقتصر دورهم على ممارسة النشاطات الاقتصادية فحسب، بل قاموا بنشر اللغة العربية وبناء المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم.
- أوضح البحث أن للهجرات القبلية إلى منطقة غرب أفريقيا واستقرارها حول المدن والقرى واندماجها ومصاهرتها للأفارقة بالغ الأثر في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك الديار.
- أظهر البحث أن رحلات الحج التي كانت تخرج من منطقة غرب أفريقيا صوب الأراضي المقدسة بالحجاز مرورا بالشمال الأفريقي كان لها دور كبير في نشر العقيدة الإسلامية والثقافة العربية في منطقة غرب أفريقيا.
- أبرز البحث أن الطرق الصوفية لعبت دورًا مهمًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا على أيدي شيوخ هذه الطرق الذين كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد.
- أوضح البحث أن الفتح العربي الإسلامي لمنطقة غرب أفريقيا أتاح إمكانية نشر الإسلام دينا وثقافة وساعد على قيام ممالك أفريقية إسلامية قوية في غرب أفريقيا كغانا ومالي وسنغاي وغيرها من الممالك الأخرى التي أصبحت جزءًا مهمًا من العالم الإسلامي.

الهـــوامـــش

المصـــادر والمراجـــــع

أولاً ـ المخطوطات:

1 - البرموني (كريم الدين كان حيًّا سنة 988هـ/ 1580م) : مناقب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري ، مخطوط بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس، تحت رقم 821.

2- البغطوري (مقرين بن محمد ، ت السادس هـ / الثالث عشر الميلادي) : سيرة أهل نفوسة.

3 - الفاسي (عبد القادر، ت 1091هـ/1680م) : رحلة عبد القادر الفاسي، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، تحت رقم 1054 جغرافيا، ميكروفيلم رقم 48116.

4 - الفيتوري (عبد السلام بن سليم بن محمد بن حميدة بن عمران ، ت 981هـ / 1576م) : بيان ذكر السادات العروسية والشاذلية ، مخطوط بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس، تحت رقم 1634.

ثانيًا ـ المصادر العربية:

5- القرآن الكريم.

6 - ابن أبي زرع (أبو الحسن بن عبد الله الفاسي ، ت720هـ / 1320م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة الوراقة ، الرباط، 1973م.

7 - الأرواني (أحمد بابير، كان حيًّا خلال القرن الرابع عشر الهجري) : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، تحقيق الهادي الدالي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001.

8 - الأزدي (أبو داود سليمان بن الأشعث الجستاني، ت275هـ / 875م) : سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ،ط1، ج2، دار الحديث ، سوريا، 1970م.

9 - البرموني(كريم الدين، كان حيا سنة 988هـ / 1580م) : تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار، مكتبة النجاح، طرابلس، د.ت.

10 - ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد ، ت 779هـ/1377م) : رحلة ابن بطوطة ، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت.

11 - البكري(أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ، ت 487هـ / 1094م) : المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن، جزءان، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

12 - التيجاني(أبو محمد عبد الله بن محمد ، ت 706هـ / 1307م) : رحلة التيجاني، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1918م.

13 - ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد، ت 456هـ / 1064م) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط2، دار المعارف ، القاهرة، 1971م.

14 - الحميري(محمد بن عبد المنعم ، ت 866هـ / 1462م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، 1980م.

15 - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ، ت 808هـ / 1405م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

16 - الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) : طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي، ج2، دار الفكر العربي، بيروت، 1974م.

17 - السعدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران ، ت1066هـ / 1655م) : تاريخ السودان، هوداس ، باريس، 1964م.

18 - السلاوي (أحمد بن خالد الناصري، ت 1319هـ / 1943م) : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ، ج1، دار الكتاب العربي، د.ت.

19 - ابن سعيد (أبو علي بن موسى، ت 685هـ/ 1286م) : كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 1970م.

20 - الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعد، ت 928هـ / 1522م) : السير، تحقيق أحمد الشيباني ، 1987م.

21 - ابن عبد الحكم(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، ت257هـ / 870م): فتوح إفريقية والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964.

22 - ابن عذاري (محمد المراكشي ، ت أواخر القرن السابع هـ / الثالث عشر الميلادي): البيان المغرب في أخبار المغرب، تحقيق كولان،ط3،ج1 الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.

23- ابن فضل الله العمري(شهاب الدين أحمد بن يحي، ت 749هـ / 1349م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد القادر فريسات ، ط1،ج4 مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001م.

24 - ابن الفقيه (أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني : ت 290هـ / 902م) : مختصر كتاب البلدان، دار صادر، بيروت، 1303هـ.

25 - ابن فودي (محمد بلوين عثمان، ت 1253هـ / 1832م) : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة، 1964م.

26 - ـــ: ضياء السياسات وفتاوى النوازل ، تحقيق أحمد محمد كاني، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م.

27 - القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت 682هـ / 1283م) : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت، د.ت.

28 - القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ، ت 821هـ / 1418م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط1،ج5، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1987م.

29 - ـــ: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

30 - الكتاني (محمد بن جعفر، ت 1345هـ / 1927م) : سلوة الأنفاس فيما أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج1، طبعة حجرية ، 1316هـ.

31 - المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت845هـ / 1441م) : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، القاهرة، 1955م.

32 - ـــ : أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال، ج1، دار التحرير، القاهرة، 1967م.

33 - النيسابوري (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت 261هـ / 861م) : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

34 - الوزان (الحسن بن محمد ، ت 935هـ / 1540م) : وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

35 - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي ، ت 626هـ / 1228م) : معجم البلدان: ج3، 4 ، دار صادر ، بيروت، 1986م.

36 - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت 282هـ / 895م) : كتاب البلدان ملحق بكتاب الأعلاق النفسية لابن رستة ، لندن، 1891م.

ثالثًا ـ المراجع العربية والمعربة:

37 - إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت .

38 - أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي،ط4،ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983م.

39 - أحمد العماري: توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي سنة 1850 إلى 1902م ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1988م.

40 - أمطير سعد غيث: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر ، ط1، دار الرواد ، 1996م.

41 - بول مارتي: البرابيش، تعريب محمد محمود ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق، 1985م.

42- ـــــــــــــــــــــــــــــــ: كنتة الشرقيون ، تعريب محمد محمود، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق، 1985م.

43 - الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الطليعة ، بيروت، 1980م.

44 - حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د.ت.

45 - حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

46 - سيرتوماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

47 - الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م.

48 - صلاح الدين المنجد : مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1982م.

49 - عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، د.ت.

50 - عبد القادر زبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت.

51 - عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، دار الثقافة، القاهرة، 2004م.

52 - عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1988م.

53 - عطية الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م.

54 - محمد سعيد القشاط: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء ، طرابلس، 1988م.

55 - محمد السيد علي: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، ج2، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة، 1967م.

56 - محمد عبد الله النقيرة: التأثير الإسلامي في غرب أفريقيا، مطبعة الفرزدق، الرياض، 1988م.

57 - نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، كوناكري، 1960م.

58 - الهادي الدالي: الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية في غرب أفريقيا، ط1، دار حنين للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.

59 - ــــــــــــــــــــــــ: مملكة مالي وعلاقاتها مع أهم المراكز بالشمال الإفريقي من القرن 13-15 ،ط2، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 1999م.

60 - هوبير ديشان: الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956م.

رابعًاـ المراجع الأجنبية:

61- Amar SAMB: Essai sur la contribution du Senegal ala literature d'expression arabe, m'emoire de I'Lfan , he 87-IFAN, DAKAR, 1972.

62- Blyden: Christianity, Islam and the Negro Race, London, 1881.

63- cornevin, Robert, Histoire de l'aerique, des origins auxvle siecle, Tome1.

64- omar Al-Nagar Takru: the History of aname jah , vol.x, c No, 3, 1969.

خامسًاـ الرسائل العلمية:

65 - إبراهيم موسى جوب: الفولانيون ودورهم في نشر الإسلام بغرب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الفاتح ، طرابلس، 1983.

سادسًا: الدوريات:

66 - باولو فرناندور، دي موريس فارياس: نظام تجارة تادمكة وجاو وكاوكاو وكوكيا في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية على امتداد طرق التجارة عبر الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1981م.

67 - عبد العزيز راشد العبيدي: وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا ، مجلة دراسات إفريقية، العدد السادس، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم/ 1990م.

68 - قمر الدين محمد فضل الله: لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1998م.

سابعًا ـ الندوات والمؤتمرات:

69 - حبيب وداعة الحسناوي: " الحج وأثره في دعم الصلات العربية ـ الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن" ، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، مراجعة وتقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1999م.

70 - شوقي الجمل: " دور العرب الحضاري في أفريقيا"، رؤوف عباس (المحرر) ، العرب في أفريقيا ، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1987م.